The Word For Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
1 John 4:8–21	رسالة يوحنَّا الأولى 4: 7 21
#C2635_Pt.2	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 436
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقدِّمة]
(مُقدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم".

كُنَّا قَدِ ابْتَدَأنا في حَلْقَةٍ سَابِقَةٍ دِراسَة رِسالَةِ يوحنَّا الرَّسول الأولى. وَما نَأمَلُهُ هُوَ أنْ تَكونَ، عَزيزي المُسْتَمِع، قَدْ تَبارَكْتَ، واسْتَفَدْتَ، وَحَقَّقْتَ نُضْجًا في عَلاقَتِكَ بالربِّ يَسوعَ المَسيح مِنْ خِلالِ هَذِهِ التَّفسيراتِ وَالتأمُّلات. وَفي حَلْقَةِ اليوم، سَنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا لِهَذِهِ الرِّسالَةِ المُبارَكَةِ على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

وَالآنْ، إنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصْحاحِ الرَّابِعِ مِنْ هَذا السِّفْرِ النَّفيسِ وَهَذِهِ الرِّسالَةِ العَظيمَةِ (أيْ رِسَالَةِ يوحنَّا الأولى). أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ يا صَديقي هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

والآنْ، نَتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنْ رِسالَةِ يُوحنَّا الأولى ابْتِداءً بالأصْحاحِ الرَّابِعِ وَالعَدَدِ الثَّامِن؛ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

يَقولُ يوحَنَّا الرَّسولُ في رِسالَتِهِ الأولى 4: 7 8:

أيُّهَا الأحِبَّاءُ، لِنُحِبَّ بَعْضُنَا بَعْضًا، لأنَّ المَحَبَّةَ هِيَ مِنَ اللهِ، وكُلُّ مَنْ يُحِبُّ فَقَدْ وُلِدَ مِنَ اللهِ وَيَعْرِفُ اللهَ. وَمَنْ لاَ يُحِبُّ لَمْ يَعْرِفِ اللهَ، لأنَّ اللهَ مَحَبَّةٌ.

وَقَدْ قُلْنا في الحَلْقَةِ السَّابِقَةِ إنَّ اللُّغَةَ اليُونانِيَّةَ تَسْتَخْدِمُ ثَلاثَ كَلِماتٍ مُخْتَلِفَةٌ لِوَصْفِ المَحَبَّة: الأولى تَصِفُ المَحَبَّةَ الأنانيَّة؛ والثَّانِيَةُ تَصِفُ المَحَبَّةَ المُتبادَلَة؛ وَالثَّالِثَةُ (وَهِيَ "أغابي" "agape") تَصِفُ المَحَبَّةَ الباذِلَة المُضَحِّيَة المِعْطاءَةَ التي لا تَنْتَظِرُ شَيئًا بالمُقابِل. وَهَذِهِ هِيَ المَحَبَّةُ التي أحَبَّنا اللهُ بِها، وَالتي يُريدُنا أنْ نَمْتَلِكَها لأنَّهُ هُوَ مَحَبَّة.

ثُمَّ يَقولُ يوحَنَّا الرَّسولُ في رِسالَتِهِ الأولى 4: 9:

بِهذَا أظْهِرَتْ مَحَبَّةُ اللهِ فِينَا: أنَّ اللهَ قَدْ أرْسَلَ ابْنَهُ الوَحِيدَ إلَى العَالَمِ لِكَيْ نَحْيَا بِهِ.

إذًا، كَيْفَ يُمْكِنُكَ، عَزيزي المُستمِع، أنْ تَعْلَمَ يَقينًا أنَّ اللهَ يُحِبُّكَ؟ إنَّ مَا فَعَلَهُ اللهُ لأجْلِكَ يَكْفي لإثباتِ مَحَبَّتِهِ على نَحْوٍ لا يَرْقى إليهِ شَكٌّ. وَهَذا مَا يُريدُ يُوحَنَّا أنْ يَقولَهُ لَنا هُنا: "بِهذَا أُظْهِرَتْ مَحَبَّةُ اللهِ فِينَا: أنَّ اللهَ قَدْ أرْسَلَ ابْنَهُ الوَحِيدَ إلَى العَالَمِ لِكَيْ نَحْيَا بِهِ". لِذلكَ، عِنْدَما يُحاوِلُ الشَّيْطانُ أنْ يُشَكِّكَكَ في مَحَبَّةِ اللهِ لَكَ لا تَسْتَمِع إليهِ، بَلِ انْظُرْ إلى الصَّليبِ. فَعلى الصَّليبِ أُظْهِرَتْ مَحَبَّةُ اللهِ فينا. فنحنُ نَقرأُ في إنْجيل يُوحَنَّا 3: 16: "لأنَّهُ هكَذَا أحَبَّ اللهُ العَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الحَيَاةُ الأبَدِيَّةُ".

ثُمَّ يَقولُ يوحَنَّا الرَّسولُ في رِسالَتِهِ الأولى 4: 10:

فِي هذَا هِيَ المَحَبَّةُ: لَيْسَ أنَّنَا نَحْنُ أحْبَبْنَا اللهَ، بَلْ أنَّهُ هُوَ أحَبَّنَا، وَأرْسَلَ ابْنَهُ كَفَّارَةً لِخَطَايَانَا.

وَهَذا يُرينا أنَّ اللهَ هُوَ الذي أخَذَ زِمامَ المُبادَرَةِ بأنْ أحَبَّنا وَأرْسَلَ ابْنَهُ يَسوعَ كَفَّارَةً لِخَطايانا. فنحنُ نَقرأُ في رِسالَةِ بولسَ الرَّسول إلى أهْلِ رُومية 5: 8: "وَلكِنَّ اللهَ بَيَّنَ مَحَبَّتَهُ لَنَا، لأنَّهُ وَنَحْنُ بَعْدُ خُطَاةٌ مَاتَ المَسِيحُ لأجْلِنَا". وَكَما قَرَأنا قَبْلَ قَليل: "بِهذَا أُظْهِرَتْ مَحَبَّةُ اللهِ فِينَا: أنَّ اللهَ قَدْ أرْسَلَ ابْنَهُ الوَحِيدَ إلَى العَالَمِ لِكَيْ نَحْيَا بِهِ".

إذًا فَقَدْ أظْهَرَ اللهُ مَحَبَّتَهُ لَنا بأنْ أرْسَلَ ابْنَهُ إلى العَالَم. فَاللهُ يُحِبُّكَ، يا صَديقي، حُبًّا تَعْجَزُ الكَلِماتُ عَنْ وَصْفِهِ. وَهُوَ يُريدُكَ أنْ تَكونَ في شَرِكَةٍ مَعَهُ. لِذلكَ فَقَدْ أرْسَلَ ابْنَهُ إلى

العَالَمِ لِيَموتَ عَنْ خَطاياكَ. فَخَطاياكَ تَفْصِلُكَ عَنْهُ وَتَمْنَعُكَ مِنْ أنْ تَكونَ في شَرِكَةٍ مُقَدَّسَةٍ مَعَهُ. لِذلكَ فَقَدْ بَيَّنَ اللهُ مَحَبَّتَهُ لَكَ على الصَّليب لأنَّهُ يُريدُ لَكَ الحَياةَ.

وَالحَياةُ في مَفْهومِ الكِتابِ المُقَدَّسِ تَنْطَوي على الشَّرِكَةِ مَعَ اللهِ أيْ أنْ نَتَّحِدَ مَعَهُ. فَإذا كُنْتَ مُتَّحِدًا باللهِ فإنَّكَ في نَظَرِ كَلِمَةِ اللهِ حَيٌّ. أمَّا إنْ لَمْ تَكُنْ مُتَّحِدًا باللهِ فإنَّكَ مَيِّتٌ. وَهَذا يَخْتَلِفُ تَمامَ الاخْتِلافِ عَنْ نَظْرَةِ الإنْسانِ إلى الحَياةِ. فَالنَّاسُ يَقولونَ إنَّ فُلانًا حَيٌّ لأنَّهُ مَا يَزالُ يَتَنَفَّسُ. وَلَكِنَّ الكِتابَ المُقَدَّسَ لَدَيْهِ مَفْهومٌ آخَرُ للحَياةِ. فَإنْ كُنْتَ مُنْفَصِلًا عَنِ اللهِ بِسَبَبِ خَطاياكَ فإنَّ كَلِمَةَ اللهِ تَقولُ إنَّكَ مَيِّتٌ. وَقَدْ جَاءَ يَسوعُ المَسيحُ لِكَيْ يَموتَ بَدَلًا عَنْكَ فَتَحْيا أنْتَ. وَعِنْدَما تَقْبَلُ يَسوعَ في قَلْبِكَ وَحَياتِكَ، فَإنَّكَ تُوْلَدُ مِنْ جَديد وَتَصيرُ مُتَّحِدًا مَعَ اللهِ لأنَّ رُوْحَ اللهِ يَسْكُنُ فِيكَ.

لِذلكَ يَقولُ يُوحَنَّا الرَّسولُ: "فِي هذا هِيَ المَحَبَّةُ: لَيْسَ أنَّنَا نَحْنُ أحْبَبْنَا اللهَ، بَلْ أنَّهُ هُوَ أحَبَّنَا، وَأرْسَلَ ابْنَهُ كَفَّارَةً لِخَطَايَانَا". وَالحَقيقَةُ هِيَ أنَّ هَذِهِ الآيَةَ تَحْوي رَدًّا على الأشْخاصِ الذينَ يَتَباهُونَ بِحُبِّهِمْ للهِ. وَلَكِنَّ حُبَّنا للهِ لا يَنْبَغي أنْ يَمْلأنا غُرورًا وَكِبْرياء. فَنَحْنُ لَدَيْنا كُلُّ الأسْبابِ التي تَدْعونا إلى أنْ نُحِبَّ اللهَ بِكُلِّ كِيانِنا. بِعِبارَةٍ أُخرى، فإنَّ اللهَ الحَيَّ القُدُّوسَ يَمْتَلِكُ كُلَّ الصِّفاتِ التي تَجْعَلُهُ مَحْبوبًا. لِذلكَ فإنَّ حُبَّنا لَهُ لَيْسَ بالأمْرِ العَجيب. ولَكِنَّ الشَّيءَ العَجيبَ حَقًّا هُوَ مَحَبَّةُ اللهِ لَنا. فَهُوَ يَعْرِفُ كُلَّ شَيءٍ عَنَّا، وَيَعْرِفُ خَفايا قُلوبِنا. لِذلكَ قالَ دَاوُد في المَزْمور 139: "يَا رَبُّ، قَدِ اخْتَبَرْتَنِي وَعَرَفْتَنِي. أنْتَ عَرَفْتَ جُلُوسِي وَقِيَامِي. فَهِمْتَ فِكْرِي مِنْ بَعِيدٍ. مَسْلَكِي وَمَرْبَضِي ذَرَّيْتَ، وَكُلَّ طُرُقِي عَرَفْتَ. لأَنَّهُ لَيْسَ كَلِمَةٌ فِي لِسَانِي، إلاَّ وَأَنْتَ يَا رَبُّ عَرَفْتَهَا كُلَّهَا. مِنْ خَلْفٍ وَمِنْ قُدَّامٍ حَاصَرْتَنِي، وَجَعَلْتَ عَلَيَّ يَدَكَ. عَجِيبَةٌ هذِهِ المَعْرِفَةُ، فَوْقِي ارْتَفَعَتْ، لاَ أَسْتَطِيعُهَا. أَيْنَ أَذْهَبُ مِنْ رُوحِكَ؟ وَمِنْ وَجْهِكَ أَيْنَ أَهْرُبُ؟ إنْ صَعِدْتُ إِلَى السَّمَاوَاتِ فَأَنْتَ هُنَاكَ، وَإِنْ فَرَشْتُ فِي الهَاوِيَةِ فَهَا أَنْتَ".

لِذلكَ فَإنَّهُ لأمْرٌ مُدْهِشٌ حَقًّا أنْ يُحِبَّنا اللهُ بالرَّغْمِ مِنْ كُلِّ مَا يَعْلَمهُ عَنَّا! فَنَحْنُ خُطاةٌ. وَهُناكَ أُمورٌ قَبيحَةٌ في قُلوبِنا وَدَواخِلِنا لا نُريدُ لأحَدٍ أنْ يَطَّلِعَ عَلَيْها. وَهُناكَ خَطايا اقْتَرَفْناها في المَاضي نَتَمَنَّى أنْ تَبْقى طَيَّ الكِتْمان. لِذلِكَ، فإنَّ الشَّيءَ العَجيبَ حَقًّا هُوَ أنْ نَعْلَمَ أنَّ اللهَ يُحِبُّنا كُلَّ هَذا الحُبِّ، وَأنَّهُ كَانَ هُوَ المُبادِر في إظْهارِ مَحَبَّتِهِ لَنا. لِذلكَ يَقولُ يوحَنَّا الرَّسولُ: "فِي هذا هِيَ المَحَبَّةُ: لَيْسَ أنَّنَا نَحْنُ أحْبَبْنَا اللهَ، بَلْ أنَّهُ هُوَ أحَبَّنَا، وَأرْسَلَ ابْنَهُ كَفَّارَةً لِخَطَايَانَا".

أجَلْ يا صَديقي! فَقَدْ جاءَ يَسوعُ لِكَيْ يُكَفِّرَ عَنْ خَطاياكَ التي تَفْصِلُكَ عَنِ اللهِ. فَعِنْدَما تَقْبَلُ يَسوعَ مُخَلِّصًا لِخَطاياكَ، فإنَّ اللهَ لا يَعودُ يَرى خَطاياكَ، بَلْ يَرى دَمَ يَسوعَ الذي سُفِكَ لأجْلِكَ على الصَّليب. وَالكِتابُ المُقَدَّسُ يُخْبِرُنا أنَّ دَمَ يَسوعَ يُطَهِّرُنا مِنْ كُلِّ خَطِيَّة. وَهَذا هُوَ مَا يَفْتَحُ بابَ الشَّرِكَةِ مَعَ اللهِ على مِصْراعَيْهِ أمامَنا.

وَيُتابِعُ يُوحَنَّا الرَّسولُ رِسالَتَهُ الأولى قائلًا في الأصْحاحِ الرَّابِعِ وَالعَدَدِ الحادي عَشَر:

أيُّهَا الأحِبَّاءُ، إنْ كَانَ اللهُ قدْ أحَبَّنَا هكَذَا، يَنْبَغِي لَنَا أيْضًا أنْ يُحِبَّ بَعْضُنَا بَعْضًا.

فالكِتابُ المُقَدَّسُ يُخْبِرُنا، يا أحِبَّائي، أنَّ يَسوعَ المَسيحَ هُوَ مِثالُنا في الغُفْرانِ وَفي المَحَبَّةِ. لِذَلِكَ، يَجِبُ علينا أنْ نَتَمَثَّلَ بِهِ في غُفْرانِنا للآخَرينَ وَمَحَبَّتِنا لَهُمْ. فنحنُ نَقرأُ في رِسالَةِ بولسَ الرَّسول إلى أهْلِ أفَسُس 4: 32: "وَكُونُوا لُطَفَاءَ بَعْضُكُمْ نَحْوَ بَعْضٍ، شَفُوقِينَ مُتَسَامِحِينَ كَمَا سَامَحَكُمُ اللهُ أيْضًا فِي المَسِيحِ". إذًا، مَا المِعْيارُ الذي يَنْبَغي أنْ نَسْتَخْدِمَهُ للمُسامَحَةِ وَالغُفْران؟ إنَّهُ مِعْيارُ غُفْرانِ اللهِ لَنا. فَكَما أنَّ اللهَ سَامَحَنا في المَسيحِ يَسوع، يَجِبُ علينا أنْ نُسامِحَ مَنْ يُسيئونَ إلينا. وَكَما أنَّ اللهَ أحَبَّنا في المَسيحِ يَسوعَ، يَجِبُ علينا أنْ نُحِبَّ الآخَرينَ. لِهذا قالَ يَسوعُ في إنْجيل يوحَنَّا 13: 34: "وَصِيَّةً جَدِيدَةً أنَا أُعْطِيكُمْ: أنْ تُحِبُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا. كَمَا أحْبَبْتُكُمْ أنَا تُحِبُّونَ أنْتُمْ أيْضًا بَعْضُكُمْ بَعْضًا".

وَمَعَ أنَّ هَذِهِ الوَصِيَّةَ قَدْ تَكونُ صَعْبَةَ التَّطْبيقِ أحْيانًا بِسَبَبِ طَبيعَةِ الأشْخاصِ الذينَ يَنْبَغي لَنا أنْ نُحِبَّهُمْ، فإنَّ اللهَ يُوْصينا بِذَلِكَ. وَلَكِنَّهُ يَعْلَمُ أنَّنا لَنْ نَتَمَكَّنَ مِنَ القِيامِ بِذَلِكَ بِمُفْرَدِنا، بَلْ مِنْ خِلالِ الرُّوحِ القُدُسِ السَّاكِنِ فينا.

ثُمَّ يَقولُ الرَّسولُ يُوحَنَّا في رِسالَتِهِ الأولى 4: 12:

اَللهُ لَمْ يَنْظُرْهُ أحَدٌ قطُّ. إنْ أحَبَّ بَعْضُنَا بَعْضًا، فَاللهُ يَثْبُتُ فِينَا، وَمَحَبَّتُهُ قدْ تَكَمَّلَتْ فِينَا.

يَقولُ يُوحَنَّا هُنا إنَّ اللهَ لَمْ يَنْظُرْهُ أحَدٌ قَطُّ. وَقَدْ قالَ يَسوعُ في إنْجيل مَتَّى 5: 8: "طُوبَى لِلأنْقِيَاءِ القَلْبِ، لأنَّهُمْ يُعَايِنُونَ اللهَ". وَلَكِنْ قَبْلَ أنْ نَرى اللهَ، يَجِبُ علينا أنْ نَحْصُلَ على أجْسادٍ جَديدَةٍ مُمَجَّدَةٍ. فَأجْسادُنا الحالِيَّةُ لا تَسْتَطيعُ أنْ تَرى اللهَ لأنَّهُ رُوحٌ. وَلَكِنَّ الرَّسولَ يُوحَنَّا يَقولُ أيضًا: "إنْ أحَبَّ بَعْضُنَا بَعْضًا، فَاللهُ يَثْبُتُ فِينَا، وَمَحَبَّتُهُ قَدْ تَكَمَّلَتْ فِينَا". وَهَذا هُوَ عَمَلُ الرُّوحِ القُدُسِ في قُلوبِنا وَحَياتِنا. فَعِنْدَما نَخْضَعُ لإرْشادِ الرُّوحِ القُدُسِ وَنَمْتَلِئُ بالرُّوحِ فإنَّ الرُّوحَ القُدُسَ يَمْلأُ قُلوبَنا بِتِلْكَ المَحَبَّةِ التي تَجْعَلُنا نُحِبُّ الآخَرينَ كَما أحَبَّنا اللهُ.

وَيُتابِعُ يُوحَنَّا الرَّسولُ رِسالَتَهُ الأولى قائلًا في الأصْحاحِ الرَّابِعِ والعَدَدِ الثَّالِثِ عَشَر:

بِهذَا نَعْرِفُ أنَّنَا نَثْبُتُ فِيهِ وَهُوَ فِينَا: أنَّهُ قدْ أعْطَانَا مِنْ رُوحِهِ.

وَهَذا يُذَكِّرُنا بِما قالَهُ يُوحَنَّا الرَّسولُ في رِسالَتِهِ الأولى 3: 24 إذْ نَقْرَأ: "وَمَنْ يَحْفَظْ وَصَايَاهُ يَثْبُتْ فِيهِ وَهُوَ فِيهِ. وَبِهذَا نَعْرِفُ أنَّهُ يَثْبُتُ فِينَا: مِنَ الرُّوحِ الَّذِي أعْطَانَا".

ثُمَّ يَقولُ يُوحَنَّا في الأصْحاحِ الرَّابِعِ وَالعَدَد 14:

وَنَحْنُ قَدْ نَظَرْنَا وَنَشْهَدُ أَنَّ الآبَ قَدْ أَرْسَلَ الابْنَ مُخَلِّصًا لِلْعَالَمِ.

وَلَعَلَّكَ تَذْكُرُ، صَديقي المُسْتَمِع، مَا قالَهُ الرَّسولُ يُوحَنَّا في الأصْحاحِ الأوَّلِ مِنْ رِسالَتِهِ هَذِهِ عَنِ الغَايَةِ مِنْ مَجيءِ يَسوعَ المَسيح. فَقَدْ قالَ إنَّ يَسوعَ جَاءَ لِكَيْ تَكونَ لَنا شَرِكَةٌ مَعَ اللهِ الآبِ. وَهُوَ يَقولُ في الأصْحاحِ الثَّالِثِ إنَّ يَسوعَ أُظْهِرَ لِكَيْ يَرْفَعَ خَطايانا. وَهُوَ يَقولُ هُنا إنَّ يَسوعَ جَاءَ لِكَيْ يَكونَ مُخَلِّصًا للعَالَمِ.

ثُمَّ يَقولُ يُوحَنَّا الرَّسولُ في رِسالَتِهِ الأولى 4: 15:

مَنِ اعْتَرَفَ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ ابْنُ اللهِ، فَاللهُ يَثْبُتُ فِيهِ وَهُوَ فِي اللهِ.

وَهَذا يَعْني أنْ نَعْتَرِفَ بِهِ لا بِأفْواهِنا وأفْواهِنا فَحَسْب، بَلْ أيْضًا مِنْ خِلالِ تَسْليمِ كِيانِنا بِمُجْمَلِهِ لَهُ. فَإنْ فَعَلْنا ذَلِكَ فإنَّ اللهَ يَثْبُتُ فينا ونَحْنُ فيهِ.

ويُتابِعُ يُوحَنَّا الرَّسولُ رِسالَتَهُ الأولى قائلًا في الأصْحاحِ الرَّابِعِ وَالعَدَدِ السَّادِسِ عَشَر:

وَنَحْنُ قَدْ عَرَفْنَا وَصَدَّقْنَا المَحَبَّةَ الَّتِي للهِ فِينَا. اَللهُ مَحَبَّةٌ، وَمَنْ يَثْبُتْ فِي المَحَبَّةِ، يَثْبُتْ فِي اللهِ وَاللهُ فِيهِ.

قَدْ تَحَدَّثَ يُوحَنَّا في عَدَدٍ سَابِقٍ عَنِ امْتِحانِ الأرْواحِ فَقالَ إنَّهُ يُوْجَدُ أنْبياءٌ كَذَبَةٌ كَثيرونَ في العَالَمِ. وَقَدْ أوْصانا بِأنْ لا نُصَدِّقَ كُلَّ رُوْحٍ، بَلْ أنْ نَمْتَحِنَ الأرْوَاحَ: هَلْ هِيَ مِنَ اللهِ؟ فَالشَّيْطانُ قَدْ يَأتي إلينا كَمَلاكِ نُوْرٍ لِكَيْ يَخْدَعَنا. لِذلكَ، كَيْفَ أعْلَمُ أنَّ الرُّوحَ القُدُسَ يَسْكُنُ فِيَّ؟ مِنْ خِلالِ ثَمَرِ المَحَبَّة. فاللهُ مَحَبَّة. وَالرُّوحُ القُدُسُ يَظْهَرُ فِيَّ مِنْ خِلالِ المَحَبَّة. لِذلكَ فإنَّ "مَنْ يَثْبُتُ في المَحَبَّةِ يَثْبُتُ في اللهِ وَاللهُ فيهِ".

ثُمَّ يَقولُ يُوحَنَّا الرَّسولُ في رِسالَتِهِ الأولى 4: 17:

بِهذَا تَكَمَّلَتِ المَحَبَّةُ فِينَا: أنْ يَكُونَ لَنَا ثِقَةٌ فِي يَوْمِ الدِّينِ، لأَنَّهُ كَمَا هُوَ فِي هذَا العَالَمِ، هكَذَا نَحْنُ أَيْضًا.

وَلَكِنْ ما المَقْصودُ بِهَذِهِ الكَلِماتِ: "كَمَا هُوَ فِي هذَا العَالَمِ، هكَذَا نَحْنُ أَيْضًا"؟ المَقْصودُ هُنا هُوَ أنَّهُ كَما أنَّ يَسوعَ أظْهَرَ مَحَبَّتَهُ للعَالَمِ، يَنْبَغي لَنا نَحْنُ أيْضًا أنْ نُظْهِرَ مَحَبَّتَنا للعَالَمِ. فنحنُ نَقْرَأُ في الأناجيلِ الأرْبَعَةِ أنَّ يَسوعَ كانَ يُشْفِقُ على النَّاسِ وَيَتَحَنَّنُ عَلَيْهِم. لِذلكَ إنْ كانَ المَسيحُ يَسْكُنُ فينا حَقًّا، يَنْبَغي لَنا أنْ نَكونَ مُتَعاطِفينَ مَعَ احْتِياجاتِ النَّاسِ.

كَذَلِكَ، مَا المَقْصودُ بالكَلِمات: "بِهذَا تَكَمَّلَتِ المَحَبَّةُ فِينَا: أنْ يَكُونَ لَنَا ثِقَةٌ فِي يَوْمِ الدِّين"؟ المَقْصودُ هُنا هُوَ أنَّهُ إنْ كانَتْ مَحَبَّةُ اللهِ قَدْ تَكَمَّلَتْ فينا فإنَّنا لَنْ نَخْشى الدَّيْنونَة. لِماذا؟ لأنَّ المَسيحَ يَسْكُنُ فينا وَيُعْطينا ضَمانَ الحَياةِ الأبَدِيَّةِ مَعَهُ.

وَيُتابِعُ يُوحَنَّا الرَّسولُ رِسالَتَهُ الأولى قائلًا في الأصْحاحِ الرَّابِعِ وَالعَدَدِ الثَّامِنِ عَشَر:

لاَ خَوْفَ فِي المَحَبَّةِ، بَلِ المَحَبَّةُ الكَامِلَةُ تَطْرَحُ الخَوْفَ إِلَى خَارِجٍ لأَنَّ الخَوْفَ لَهُ عَذَابٌ. وَأَمَّا مَنْ خَافَ فَلَمْ يَتَكَمَّلْ فِي المَحَبَّةِ.

فَإنْ كانَ قَلْبُكَ، صَديقي المُستمع، مُمْتَلِئًا خَوْفًا، فإنَّ مَحَبَّةَ اللهِ لَمْ تَتَكَمَّلْ فيكَ. بِعِبارَةٍ أُخرى، إنْ كانَ هُناكَ خَوْفٌ في قَلْبِكَ فإنَّ هَذا دَليلٌ على أنَّكَ لَسْتَ وَاثِقًا كُلَّ الثِّقَةِ مِنْ مَحَبَّةِ اللهِ لَكَ. فَإنْ كُنْتَ تَعْلَمُ يَقينًا أنَّ اللهَ يُحِبُّكَ، فإنَّكَ سَتَعْلَمُ أنَّهُ لَنْ يَحْدُثَ لَكَ أيُّ شَيءٍ إلَّا بِسَماحٍ مِنْهُ. وَهَذا اليَقينُ هُوَ الذي يَمْلأُ قَلْبَ المُؤمِنِ طُمَأنينَةً. لِذلكَ فإنَّهُ "لاَ خَوْفَ فِي المَحَبَّةِ، بَلِ المَحَبَّةُ الكَامِلَةُ تَطْرَحُ الخَوْفَ إِلَى خَارِجٍ".

ثُمَّ يَقولُ يُوحَنَّا الرَّسولُ في رِسالَتِهِ الأولى 4: 19:

نَحْنُ نُحِبُّهُ لأَنَّهُ هُوَ أَحَبَّنَا أَوَّلاً.

نَرى هُنا مَرَّةً أُخرى أنَّ اللهَ هُوَ الذي كانَ مُبادِرًا في إظْهارِ مَحَبَّتِهِ لَنا. فالإنْسانُ لَمْ يَكُنْ يَوْمًا مُبادِرًا في إظْهارِ المَحَبَّةِ للهِ. وَهُوَ لَمْ يَكُنْ مُبادِرًا في أيِّ شَيءٍ يَخْتَصُّ باللهِ. فاللهُ هُوَ صَاحِبُ كُلِّ مُبادَرَةٍ طَيِّبَةٍ في حَياتِنا. فَلا يُمْكِنُ للإنْسانِ أنْ يُبادِرَ لِكَيْ يَسْتَجيبَ اللهُ لِمُبادَرَتِهِ، بَلْ إنَّ العَكْسَ هُوَ الصَّحيح. وَلا يُمْكِنُ للإنْسانِ أنْ يُعْطي لِكَيْ يَسْتَجيبَ اللهُ لِعَطائِهِ. فَاللهُ هُوَ الذي بَادَرَ في إعْطائِنا كُلَّ شَيءٍ. وَنَحْنُ الذين يَنْبَغي لَنا أنْ نَسْتَجيبُ مَعَ مُبادَرَتِهِ، وَمَحَبَّتِهِ، وَعَطائِهِ، وَغُفْرانِهِ، وَنِعْمَتِهِ. لِذلكَ فإنَّنا لا نُسَبِّحُ اللهَ لِكَيْ يُسْبِغَ عَلَيْنا بَرَكَتَهُ، بَلْ إنَّنا نُسَبِّحُهُ لأنَّهُ أسْبَغَ عَلَيْنا بَرَكَتَهُ.

وَالحَقيقَةُ هِيَ أنَّنا لا نَسْتَطيعُ أنْ نَتَجاوَبَ مَعَ اللهِ إلَّا إذا عَرَفْناهُ واخْتَبَرْناهُ أوَّلًا. وَهَذا هُوَ مَا فَعَلَهُ يَسوعُ بِمَجيئِهِ إلى الأرْضِ. فَهُوَ اللهُ الظَّاهِرُ في الجَسَد. وَنَحْنُ قَدْ عَرَفْنا مَحَبَّةَ اللهِ وَغُفْرانَهُ وَنِعْمَتَهُ مِنْ خِلالِ يَسوعَ المَسيح. لِذَلِكَ يَقولُ يُوحَنَّا الرَّسولُ هُنا إنَّنا "نُحِبُّهُ لأَنَّهُ هُوَ أَحَبَّنَا أَوَّلاً".

وَيُتابِعُ يُوحَنَّا الرَّسولُ رِسالَتَهُ الأولى قائلًا في الأصْحاحِ الرَّابِعِ وَالعَدَدِ العِشرين:

إِنْ قَالَ أَحَدٌ: «إِنِّي أُحِبُّ اللهَ» وَأَبْغَضَ أَخَاهُ، فَهُوَ كَاذِبٌ. لأَنَّ مَنْ لاَ يُحِبُّ أَخَاهُ الَّذِي أَبْصَرَهُ، كَيْفَ يَقْدِرُ أَنْ يُحِبَّ اللهَ الَّذِي لَمْ يُبْصِرْهُ؟

وَهَذا هُوَ القَوْلُ السَّابِعُ الذي قَدْ يَصْدُرُ عَنِ الإنْسانِ (حَسْبَ مَا جاءَ في هَذِهِ الرِّسالَةِ). وَما أرْوَعَ أنْ يَقولُ المَرْءُ إنَّهُ يُحِبُّ اللهَ! وَلَكِنَّ الرَّسولَ يُوحَنَّا يَقولُ هُنا بوضوحٍ: "إنْ قَالَ أَحَدٌ: «إِنِّي أُحِبُّ اللهَ» وَأَبْغَضَ أَخَاهُ، فَهُوَ كَاذِبٌ. لأَنَّ مَنْ لاَ يُحِبُّ أَخَاهُ الَّذِي أَبْصَرَهُ، كَيْفَ يَقْدِرُ أَنْ يُحِبَّ اللهَ الَّذِي لَمْ يُبْصِرْهُ؟"

وَأخيرًا، يَقولُ يُوحَنَّا الرَّسولُ في رِسالَتِهِ الأولى 4: 21:

وَلَنَا هذِهِ الوَصِيَّةُ مِنْهُ: أَنَّ مَنْ يُحِبُّ اللهَ يُحِبُّ أَخَاهُ أَيْضًا.

فَنَحْنُ نَقرأُ في إنْجيلِ مَتَّى 22: 34 40: "أَمَّا الفَرِّيسِيُّونَ فَلَمَّا سَمِعُوا أَنَّهُ أَبْكَمَ الصَّدُّوقِيِّينَ اجْتَمَعُوا مَعًا، وَسَأَلَهُ وَاحِدٌ مِنْهُمْ، وَهُوَ نَامُوسِيٌّ، لِيُجَرِّبَهُ قَائِلاً: «يَا مُعَلِّمُ، أَيَّةٌ وَصِيَّةٍ هِيَ العُظْمَى فِي النَّامُوسِ؟» فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «تُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ، وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ. هذِهِ هِيَ الوَصِيَّةُ الأُولَى وَالعُظْمَى. وَالثَّانِيَةُ مِثْلُهَا: تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ. بِهَاتَيْنِ الوَصِيَّتَيْنِ يَتَعَلَّقُ النَّامُوسُ كُلُّهُ وَالأَنْبِيَاءُ»".

نَرى هُنا أنَّ يَسوعَ رَبَطَ مَحَبَّةَ القَريبَ بِمَحَبَّةِ اللهِ. وَلَيْتَنا، صَديقي المُستمع، نَتَمَسَّكُ بِهَاتَيْنِ الوَصِيَّتَيْنِ لا بالقَوْلِ، بَلْ بالعَمَلِ أيْضًا. فَإنْ كُنْتَ تُحِبُّ اللهَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ، وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ، يَجِبُ عليكَ أيْضًا أنْ تُحِبَّ قَريبَكَ كَنَفْسِكَ. آمين!

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

في الحَلَقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" (بِمَشيئَةِ الربِّ) دِراسَتَهُ لِرِسالَةِ يُوحَنَّا الأولى. لِذا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

صَلاتُنا لأجْلِكَ، يا صَديقي، هِيَ أنْ يُبارِكَكَ الربُّ، وَأنْ يُنَمِّيكَ في النِّعْمَةِ وَفي مَعْرِفَةِ رَبِّنا وَمُخَلِّصِنا يَسوعَ المَسيح. وَصَلاتُنا لأجْلِكَ أيْضًا هِيَ أنْ تَزْدادَ في فَهْمِكَ لِكَلِمَةِ اللهِ، وَأنْ تَتَحَرَّرَ مِنْ سُلْطانِ الظُّلْمَةِ وَمِنْ فَسادِ هَذا العَالَم. وَصَلاتُنا لأجْلِكَ هِيَ أنْ تَخْتَبِرَ في كُلِّ يَوْمٍ غِنَى مَحَبَّةِ اللهِ وَلُطْفِهِ وَصَلاحِهِ. باسْمِ فَادينا وَمُخَلِّصِنا يَسوعَ المَسيح. آمين!